المحاضرة الرابعة

التنظيم الإداري بالجزائر في العهد العثماني

كانت الإدارة الجزائرية في العهد العثماني ترتكز على تقسيم إداري يتمثل في أربع أقاليم تسمى بايليكات وذلك منذ عهد البايلربايات، وكان على رأس كل إقليم موظف يحمل لقب باي يعين من طرف الداي، وهذه الأقاليم هي:

أ. دار السلطان: لم تكن تسمى بايليك وإنما احتفظت بوضع خاص في التسمية ونمط الحكم، وتشمل الجزائر والمناطق المحيطة بها وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وتخضع مباشرة إلى رئيس السلطة التركية بواسطة أغا العرب أو قائد الجيش وتقسم إلى أوطان.

ب. بايليك الشرق: يعد أكبر البايليكات مساحة وعاصمته قسنطينة، يحده من الغرب بايليك التيطري ومن الشرق إيالة تونس ومن الشمال ساحل البحر أما من الجنوب فإن حدوده غير ثابتة ولكنها تصل إلى تقرت وورقلة. أنشئ هذا البايليك في سنة 1567 في عهد البايلرباي حسن باشا، وقد حكم الأتراك أغلب نواحيه الجبلية والصحراوية عن طريق رؤساء محليين، فيما بقيت الأراضي الفلاحية الممتدة حول قسنطينة تابعة إلى البايليك مباشرة أو عن طريق قبائل المخزن .

ج. بايليك الغرب: يحده شرقا بايليك التيطري وشمالا ساحل البحر وغربا المغرب الأقصى وجنوبا ظلت حدوده غير ثابتة، أنشئ في سنة 1563 وتغيرت عاصمته أكثر من مرة من مازونة إلى معسكر ثم وهران فمستغانم ثم معسكر وأخيرا وهران بعد تحريرها النهائي في سنة 1792. عرف هذا البايليك بصبغته الحربية بسبب الصراع مع الأسبان المحتلين للمرسى الكبير ووهران وبسبب توتر العلاقات مع حكام المغرب.

د. بايليك التيطري: يعد أصغر البايليكات وأفقرها وعاصمته مدينة المدية، أسس سنة 1540 وكان الأكثر ارتباطا بالسلطة المركزية لقرب عاصمته منها، ويحده شمالا دار السلطان ومن الناحية الغربية بايليك الغرب ومن الشرق بايليك الشرق وظلت حدوده الجنوبية غير واضحة مثل بقية البليليكات.

يمثل الباي السلطة الفعلية على الإقليم وهو المسؤول الأول أمام السلطة المركزية، وكان يتولى تعيين الموظفين المسؤولين وتنصيبهم وتسيير شؤون المقاطعة والإشرارف على القوات العسكرية في مقاطعته وجمع الضرائب من الأرياف والسهر على أمن البايليك وله الحق في إصدار العقوبات ضد الأهالي ومصادرة الممتلكات ويتولى قيادة الجنود أثناء المعارك .

وكان البايات مطالبين بالتوجه إلى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات (الدنوش الكبرى) لتسليم عائدات البايليك وتقديم تقارير عن أوضاع المناطق الخاضعة لهم، وكان يتم في نفس الوقت تجديد تعيينهم أو عزلهم.

كان يساعد الباي في مهامه مجموعة من الموظفين أهمهم: الخليفة الذي ينوب عن الباي عند الضرورة والخزندار الذي يشرف عن الجانب المالي للبايليك وآغا الدواوير وآغا الزمالة وآغا الصبايحية الذين يشرفون بدورهم على بقية المناطق بمساعدة القبائل، كما كان للباي كاتبان (كاتب السر وكاتب الرسائل) ومسؤولان عسكريان وأربعة شواش.

وكانت العلاقة ما بين البايليك والسلطة المركزية تتمثل في مساعدة البايليك بالجيوش عند الحاجة وتقديم المساعدات المالية عند الكوارث في حين كان الباي مطالب بتقديم عوائد ضرائب البايليك والهدايا، وتتم هذه العملية كل ستة أشهر فيما يسمى الدنوش الصغرى وكان الخليفة يتولى مهمة إيصالها إلى العاصمة، في حين كان الباي مجبر على إيصال العائدات والهدايا إلى العاصمة بنفسه كل ثلاث سنوات وتسمى تلك المهمة الدنوش الكبرى.